



التنمية المستدامة في التعليم، النجاح الياباني نموذجاً

د. حبيب البدوي habib.badawi@ul.edu.lb

اليابان هي من الدول الرائدة عالمياً في مجال "التعليم في سبيل التنمية المستدامة"¹، فكل الجهود الرسمية منسوبة لتحقيق "استدامة التعليم"²، والهدف المعلن هو تحقيق التطوير التربوي المنهجي، وتتضافر جهود الجامعات والمعاهد وحتى الباحثين الأفراد لإثبات جدارتهم على منصة "ساينيي" العلمية³، وهي قاعدة البيانات التي يرهاها المعهد الوطني للمعلوماتية⁴، بالتعاون مع مكتبة البرلمان الياباني⁵ وأرشيف الوزارات المعنية، وتضم حالياً حوالي 20 مليون مرجع في شتى مجالات العلوم، وتعتبر خدمة قاعدة بيانات سير ذاتية لمواد المكتبات الأكاديمية اليابانية.

إن السياسة الحكومية اليابانية للنهضة المستدامة في التعليم قامت على الأسس الثلاث التالية:

1- التعلم كحركة مستمرة صعوداً نحو الدراسات العليا استناداً إلى السجل الدراسي للطلبة اليابانيين⁶ والمبادرة الحكومية:

“Environmental Leadership Initiatives for Asian Sustainability” (ELIAS)⁷

2- الأبحاث المعمقة استناداً إلى معايير جامعة طوكيو وفقاً لنظام التقييم التالي:

¹ التعليم في سبيل التنمية المستدامة (ESD) Education for Sustainable Development (ESD) لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة من خلال الحلول التكنولوجية أو الأنظمة السياسية أو الصكوك المالية وحدها. فنحن بحاجة إلى أن نغيّر طريقة تفكيرنا وعملنا، الأمر الذي يفرض توفير نوعية تعليم وتعلم من أجل التنمية المستدامة على جميع المستويات وفي جميع البيئات الاجتماعية. ويتمثل هدف التعليم من أجل التنمية المستدامة في تمكيننا من مواجهة التحديات العالمية الحالية والمستقبلية لمواجهة بناءة وخلاقة، وفي إنشاء مجتمعات أكثر استدامة وسهولة في التكيف.

Education for Sustainable Development. UNESCO. <https://en.unesco.org/themes/education-sustainable-development>

Education for Sustainable Development (ESD) in Japan. (n.d.).²

<https://www.nier.go.jp/English/educationjapan/pdf/201103ESD.pdf>

Citation Information by National Institute of Informatics. (n.d.). CiNii - About CiNii - Support - Academic Information Services - National Institute of Informatics. https://support.nii.ac.jp/en/cinii/cinii_outline³

The National Institute of Informatics 国立情報学研究所 المعهد الوطني للمعلوماتية National Institute of Informatics, Japan. (2021, April 27). 国立情報学研究所 / National Institute of Informatics. <https://www.nii.ac.jp/en/>

The National Diet Library (NDL) 国立国会図書館 مكتبة البرلمان الياباني National diet library. (2021, May 6). 国立国会図書館—National Diet Library. <https://www.ndl.go.jp/en/>⁵
Kitamura, Y., Omomo, T., & Katsuno, M. (2019). *Education in Japan: A comprehensive analysis of education reforms and practices*. Springer.⁶

Environmental Leadership Initiatives for Asian Sustainability (ELIAS). (n.d.). 環境省へようこそ! .⁷ https://www.env.go.jp/earth/coop/coop/english/cai/pdf/elias_asia_jinzai_e.pdf

The Integrated Research System for Sustainability Science of the University of
Tokyo (IR3S)⁸

3- الشبكات التعليمية، بالأخص:

أ-

ProSPER.Net Secretariat United Nations University Institute for the Advanced
Study of Sustainability⁹

ب-

Higher Education and Research for Sustainable Development (HESD)¹⁰

إن الخطر الديمغرافي التي تواجهه اليابان يلقي بظلاله السلبية على مخططاتها المستقبلية في عصر التكنولوجيا الحالية المتسارع وتحول العالم إلى قرية صغيرة حيث البقاء الأكاديمي للأفضل والأكثر تقدماً علمياً. ومن هنا كان التوجه الرسمي نحو المنهج المتشعب التخصصات وتأكيد أهمية إصدار الأبحاث العلمية خلال المراحل التعليمية كافة، بدعم مباشر من وزارة التعليم والثقافة والرياضة والعلوم والتقنية¹¹.

ولكن من هنا ينبع التخوف على الأمد البعيد في حال تناقص هذا الدعم الحكومي المباشر لاستدامة النهضة العلمية في اليابان. فريادة جامعة طوكيو بالذات وتعاونها مع الإدارات الحكومية كنموذج مثالي للاستفادة من التمويل الحكومي يطرح المخاوف السنوية في حال كانت الميزانية العامة للدولة تقشفت في سنة ما، بسبب طارئ ما، ككارثة طبيعية وهو ما تتعرض له اليابان دوماً، أو مواجهة عسكرية، خاصة مع

About IR3S. (n.d.). 東京大学サステナビリティ学連携研究機構 (IR3S). [https://ir3s.ifi.u-](https://ir3s.ifi.u-tokyo.ac.jp/about/background-and-history/)

[tokyo.ac.jp/about/background-and-history/](https://ir3s.ifi.u-tokyo.ac.jp/about/background-and-history/)

What is ProSPER.Net? (2020, January 30). ProSPER.Net. [https://prospernet.ias.unu.edu/about-prosper-net-](https://prospernet.ias.unu.edu/about-prosper-net-9)

[page/what-is-prosper-net](https://prospernet.ias.unu.edu/about-prosper-net-9)

Nomura, Ko & Abe, Osamu. (2010). Higher education for sustainable development in Japan: Policy and progress. *International Journal of Sustainability in Higher Education*. 11. 120-129. 10.1108/14676371011031847

Ministry of Education, Culture, Sports, Science and Technology 文部科学省¹¹

Ministry of Education, Culture, Sports, Science and Technology (文部科学省, Monbu-kagaku-shō). (n.d.). 文部科学省. <https://www.mext.go.jp/en/about/mext/index.htm>

الاستنزات الصينية ذات الطابع القتالي قرب شواطئ جزر سينكاكيو¹²، أو مغامرة مجنونة من ديكتاتور كوريا الشمالية.

ومن الاستراتيجيات المتطورة والتي تعتمد عليها اليابان لتحقيق استدامة التعليم هو "مقاربة المؤسسة بكاملها"¹³ لضمان النجاح والتفوق، حيث أن العملية التعليمية لا تقتصر على أفراد الهيئة التعليمية فقط، بل هي مجهود مشترك يشمل الأساتذة والإداريين والمدرسين والتقنيين، بالإضافة إلى الجسم الطلابي بحد ذاته، وبتكاتف جهود الجميع يتم تدعيم المجتمع الأكاديمي الياباني بالكفاءات الخبيرة الموجودة في الوقت الراهن، والمواهب التي يتم إعدادها حالياً لحمل شعلة العلوم في المستقبل القريب، وهكذا دواليك.

إن ميزة التجربة اليابانية هي تكاملية أدائها بين جميع العناصر لتحقيق النجاح، حيث أن الولاء هو من يوجه أداء المتعاونين لتحقيق الاستدامة وليس اللوائح والقرارات والأوامر من أعلى إلى أسفل. ومن خلال دعم القطاع العام الحكومي للمؤسسات التعليمية الخاصة بكافة مراحلها تتحقق الاستدامة والتي يستفيد من نتائجها الإيجابية كافة شرائح المجتمع، بداية من سن الطفولة إلى عمر الكهولة، في مجتمع أساسه رقي مستوى التعليم المتوارث منذ عصر الساموراي¹⁴، حيث ترتبط المدرسة بالأسرة والمجتمع.

إن ما يميز التجربة اليابانية في تحقيق النجاح لطموح استدامة التعليم هو الهيكل الإداري ذو الفعالية التنسيقية المثلى بين جميع الإدارات الرئيسية والفرعية فيه. فالطابع المؤسسي هو ما ينتج تحقيق الأهداف المرجوة، حيث تتكامل العملية التعليمية مع التنمية الاقتصادية ومروراً بتخطيط المدن وصولاً إلى الحفاظ على البيئة، فالحكومة المركزية تعمل بالتنسيق مع المحافظات المحلية والبلديات الصغرى لتحقيق الرؤية الوطنية الشاملة والضامنة للاستدامة الدائمة للريادة التعليمية والأكاديمية. ومن هنا تتحقق الفرضية اليابانية للنجاح القائمة على أساس "التعليم المجتمعي"¹⁵.

¹² China's maritime militia and fishing fleets: A primer for operational staffs and tactical leaders, Pt. 2. (2021, April 3). Center for International Maritime Security. <https://cimsec.org/chinas-maritime-militia-and-fishing-fleets-a-primer-for-operational-staffs-and-tactical-leaders-pt-2/>

¹³ UNESCO world conference on education for sustainable development. (n.d.). 岡山市. <https://www.city.okayama.jp/kurashi/0000005287.html>

¹⁴ كان مدرسين الساموراي حريصين أشد الحرص على تعليم وتنقيف محاربي الساموراي ، فكان الساموراي يتعلمون بجانب فنون القتال كانوا يدرسون (الفلسفة ، والأدب ، والرياضيات ، والفنون ، وعلم الطبيعة) .

Education within samurai Families : 文部科学省. (n.d.). 文部科学省ホームページ. https://www.mext.go.jp/b_menu/hakusho/html/others/detail/1317226.htm

¹⁵ Education Policy in Japan: Building Bridges Towards 2030. (n.d.). OECD.org - OECD. <https://www.oecd.org/education/Japan-BB2030-Highlights.pdf>

ويمكن تصنيف الأنشطة التعاونية المختلفة بين المركز والأطراف إلى خمسة أنواع، هي: (1) التعليم المجتمعي ، (2) الأنشطة المجتمعية، (3) برامج التعلم المتبادل ، (4) الأنشطة ذات الصلة بالسياسات العامة، (5) الشراكة العالمية بين المؤسسات التعليمية اليابانية (الحكومية والخاصة) مع كبريات الجامعات العالمية.

ترتكز المقاربة اليابانية لتحقيق التنمية المستدامة في التعليم على:

1. ضمان التوافق بين السياسات الخاصة بقطاع التعليم والقطاعات الخاصة بقطاع التنمية المستدامة.
2. مواءمة أهداف التنمية المستدامة واستراتيجياتها على المستويين المحلي والوطني مع السياسات التعليمية للدولة اليابانية
3. دمج التعليم من أجل التنمية المستدامة على نحو متسق ما بين التعليم الجامعي والتعليم المهني.
4. المؤسسات الحكومية الرسمية تتعاون بفعالية مع القطاع الخاص لترويج التعليم من أجل التنمية المستدامة.
5. دعوة الشركات الخاصة العملاقة للمساهمة في تمويل المنح التعليمية لمختلف المراحل، بالتكامل مع التمويل الحكومي السنوي.
6. إجراء المزيد من البحوث وعمليات التقييم وتشاطر التجارب بشأن النهج التي اتبعت لتطوير المناهج الدراسية بشكل دوري وبإشراف المختصين.
7. توكي المرونة لدى تطبيق السياسات المتصلة بالمناهج الدراسية لتمكين المدارس الابتدائية والثانوية من إعداد المضامين والمشاريع التي تناسب سياقها المحلي، على صعيد البلدية، ثم المحافظة، وصولاً إلى اليابان ككل.

إن النجاح الياباني في تحقيق التنمية المستدامة في التعليم هو نموذج نتمنى أن يحتذى به في عالمنا العربي، فهو عملية تكاملية تدمج النزاهة الحكومية مع الوعي الشعبي، وتعاون القطاعين العام والخاص في التمويل، وتوثيق الروابط البحثية بين الجامعات الحكومية والجامعات الخاصة، وهذا إن تم في مشرقنا سيكون بداية لنهضة حقيقية شاملة تعيد لشرقنا مجده التليد، بخاصة مع توافر الكفاءات العربية المتميزة، والتي تبحث عن الفرصة المستحقة لخدمة أوطانها.